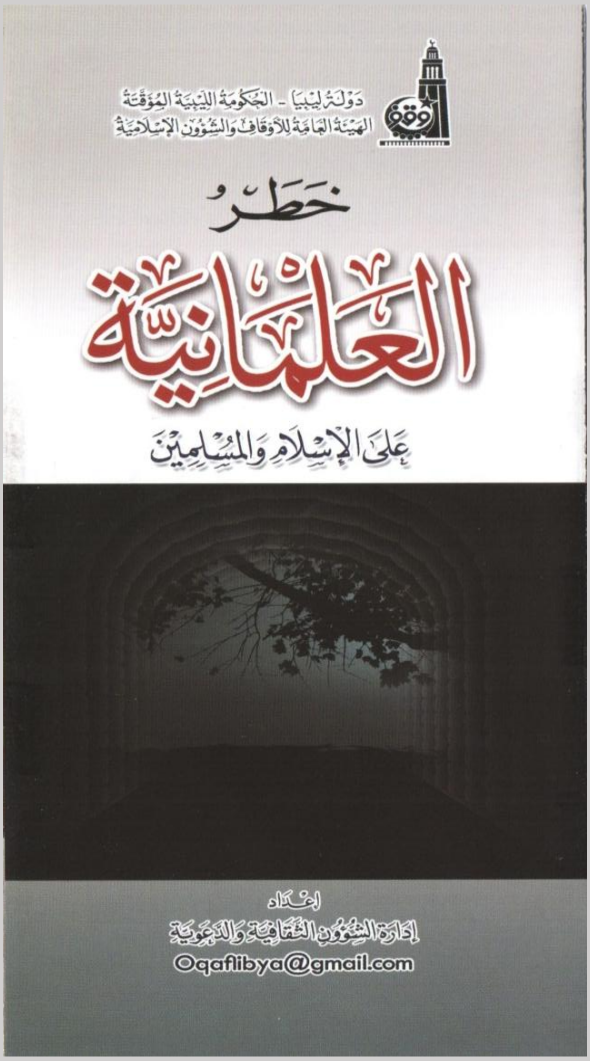


بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونشكره، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله -صلىٰ الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا-.

أمَّا بعد: فإنَّ الله ﷻ بعث رسوله محمدًا ﷺ علىٰ حين فترة من الرسل، حيث كان الناس في جاهلية جهلاء، القوي يأكل الضعيف، والغني يستعبد الفقير، أوثانٌ تُعبد، ودماءٌ تُهدر، وشرك ينتشر ويسود، فأخرجهم الله به من الظلمات إلىٰ النور، ومن الضيق إلىٰ الفسحة والسرور، ومن عبادة العباد إلىٰ عبادة ربِّ العباد، وأحيا الله به قلوبًا غلفًا، وآذانًا صمًا، وأعينًا عميًا.

قال الله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية منهجًا شاملًا لجميع نواحي الحياة، متوافقة مع فطرة الإنسان وطبيعته، مع

تنظيمها لعلاقة الإنسان بربه بطريقة فريدة ومتميزة، لا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء، مع تمام هذه الشريعة وكمالها، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]. وقال ﷺ: «قد تركتكم علىٰ البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك». [أحمد والحاكم وابن ماجه، وصححه الألباني].

وما ذاك إلَّا لأن الإسلام دين إلهي صادر من الله ﷻ في أصله وتأصيله الذي يعلم ما يُصلح عباده في كل زمان ومكان، ولذلك جاء متوازنًا ومتوافقًا مع الطبائع البشرية بصورة منقطعة النظير، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

ومما يجب التنبيه عليه هو أن الولاء والبراء من أعظم أصول الدين، وقد قال ﷺ: «أوثق عرىٰ الإيمان الحب في الله، والبغض في الله». [أخرجه الطيالسي وصححه الألباني عن ابن عباس].

وإن أهل البدع والأهواء والمنافقين والكفار يحاربون الإسلام بجميع أنواع الأسلحة وبشتىٰ أنواع الوسائل؛ لهدم أصول هذا الدين العظيم.

وقد سنحت الفرصة للمنافقين والذين في قلوبهم مرض بترديد مقالة الكفار باتِّهام الإسلام بالتطرف والإرهاب، واتِّهام مصادره وعلمائه بذلك، والمناداة بحرية المرأة ومساواتها بالرجل، وخلعها للحجاب، وتوليها أعمال

الرجال، ومناداتهم بإزالة الفوارق بين المسلمين والكفار باسم حرية الرأي، وحرية الاعتقاد، وعدم كره الآخر، وترك باب الولاء والبراء وحذفه من الكتب والمقررات الدراسية، وعدم تكفير من كفره الله ورسوله ولو ارتكب نواقض الإسلام كلها، كل ذلك تحت مبدأ التسامح وحرية الرأي، وقبول الرأي الآخر، وكل من خالف هذه المبادئ الخبيثة عندهم والتزم بالإسلام وأصوله وأحكامه فهو متشدد ومتطرف وتكفيري.

إن دعوتنا ومنهجنا وعلماءنا السابقين واللاحقين بُرَآء من هذا الفهم الفاسد للولاء والبراء من قبل أهل الزيغ والضلال كالعلمانيين، وكما أننا لا نحب الكفار، ونبرأ إلىٰ الله من عقائدهم وأديانهم، ونعلن ذلك جهارًا نهارًا، فلا يعني ذلك أن نظلمهم أو نغدر بهم، أو لا نفي بعهودهم، بل الشريعة جاءت بمنهج وسط عدل يجتمع فيه البغض لهم ولدينهم مع الإحسان إليهم والقيام بحقهم الذي أوجبه الله من حفظ العهد والأمان وغير ذلك مما جاء مفصلًا في الشريعة الإسلامية.

حقيقة العلمانية

هي إقامة الحياة علىٰ غير الدين، لا كما يدعي العلمانيون مستغلين الترجمة الخاطئة زاعمين أنها تعني استخدام العلم والعقل وهذا تلبيس وتدليس فشتان ما بين العلم

ومدلول العلمانية، بل العلمانية في عقيدتهم وفلسفتها وُلدت في كنف الحضارة الغربية متأثرة بالنصرانية المحرفة والاشتراكية؛ لأن العلمانية في جميع أشكالها وصورها ملحدة، لأن الإلحاد هو الميل والعدول عن دين الله وشرعه.

وعلىٰ هذا فلا صلة بين العلمانية والعلم (science) أو المذهب العلمي (scientism)، لا كما يدعي العلمانيون.

خطورة العلمانية

إن دعوة العلمانية تمثل خطرًا عظيمًا علىٰ دين الإسلام والمسلمين، وأغلبهم لا يعرفون حقيقتها، لتسترها بأقنعة مختلفة كالوطنية والاشتراكية والقومية والحداثة وغيرها.

وحربهم علىٰ التوحيد والسنة والأخلاق شرسة، فهي تسعىٰ إلىٰ هدم الدين في المجتمع، وتعمل علىٰ تحطيم المبادئ الأخلاقية، ولقد ساعد سريان العلمانية في العالم الإسلامي علىٰ انحراف كثير من المسلمين عن عقيدة أهل السنة والجماعة وفهم السلف الصالح، وانتشار البدع والأهواء، وقلة الفقه في الدين، وانبهار المسلمين بتقدم الغرب الواسع في ميدان العلم المادي والقوة العسكرية خاصة بعد ضعف شوكة المسلمين واحتلال الغرب الكافر لأراضيه وأوطانه.

ولقد تمكن الغرب من دعم المخدوعين من ذوي

الثقافات الغربية وأصحاب الاتجاهات المنحرفة من أهل البدع والعلمانيين بنشرهم أفكارهم وأقوالهم.

بعض مظاهر العلمنة وطرق تمكنهم

- السياسة والحكم بفصل الدين عن الدولة وترك العمل بأحكام الدين.
- التعليم ومناهجه: تطبيق العلمنة فيهما جلي، حيث تغذي الإلحاد والتنكر للدين، ونشر الرذائل في مختلف مراحل التعليم والدراسة.
- الاقتصاد، والأنظمة المالية: تطبيق العلمنة فيهما ظاهر للعيان بالربا وغيره.
- قوانين الاجتماع، والأخلاق، والمدنية: بظهور المعاصي علىٰ سلوكهم وأقوالهم، بالاستهانة بالدِّين، والاستهزاء بالملتزمين به.
- الطعن في القرآن الكريم، والتشكيك في النبوة.
- دعوىٰ جمود الشريعة وعدم تلاؤمها مع الحضارة، وإن أوربا لم تتقدم حتىٰ تركت الدين.
- دعوىٰ قعود الإسلام عن ملاحقة الحياة التطورية.
- دعوىٰ تخلف اللغة العربية عن مسايرة العلم والتطور وعجزها عن التقدم.
- دعوىٰ قساوة الشريعة في العقوبات من قصاص وقطع ورجم وجلد وغيرها.

وهذه بعض مقالات العلمانية:

قال نوري الشريف: «لا يوجد شيء اسمه دولة إسلامية أو دستور إسلامي فهذه الأمور خرافة ودجل وزندقة، وتم استحداث كل هذه الخزعبلات من أجل السيطرة علىٰ البشر وتوجيههم كقطعان غنم باسم الدين لتحقيق مصالح شخصية وسرقة ثروات البلاد».

وقال الدكتور أحمد البغدادي في «جريدة الأنباء الكويتية» في العدد (٧٣٧٦): «من الأفضل للمسلمين التوقف عن ذلك وإعلان عجزهم عن تطبيق مبادئ الشرع لأن الواقع أقوىٰ منهم ومن النص الديني».

وقال في العدد (٦٩٤١): إنكاره تكفير اليهود والنصارىٰ والبوذيين، يقول: «وأما التصنيف التقليدي أن هذا مسلم وذاك كافر أن يتوقف من خلال وصف الطرف ذاته مما هو عليه فالإنسان المسيحي أو اليهودي أو البوذي يجب أن يطلق عليه وصف الدين وليس وصف الكافر لأن المسلم نفسه بالنسبة للفكر الديني المسيحي التقليدي يوصف بالكفر».

الرد على قولهم: «فصل الدين عن السياسة»

لا ريب أن هذا قول باطل وقول خاطئ، وأن الدين هو السياسة والسياسة من الدين، ولكننا نريد بالسياسة:

السياسة الشرعية العادلة دون السياسة الجائرة.

وأن الدين الإسلامي جاء لإصلاح الناس في معاملاتهم فيما بينهم وبين ربهم، وفيما بينهم وبين العباد، وجعل لله حقوقًا، وللعباد حقوقًا، وجعل للحرب أسبابًا وشروطًا، وجعل للجرائم عقوبات بعضها محدد، وبعضها موكول إلىٰ رأي الإمام، وقد قال النبي ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي» [أخرجه البخاري (٣٣٦٨)، ومسلم (١٨٤٢)].

فكيف ينكر شمول الدين للسياسة أو فصل الدين عن الحياة؟!

وشريعة الإسلام هي الشريعة المهيمنة الناسخة لما قبلها من الشرائع، وقد قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وقد أمر الله أن يكون الاحتكام ورد النزاع إليها، فقال: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [المائدة:٤٩].

لأنه ما من حكم شرعي يحتاجه رجل أو امرأة صغير أو كبير أو حاكم أو محكوم في شأن عبادة أو معاملة داخلية أو خارجية إلا وبيانه وتفصيله موجود في القرآن والسنة أو الإجماع أو القياس.

ومن رأىٰ الدين مصدرًا للعقائد والعبادات دون المعاملات والجنايات والحدود فقد آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض،

وقد قال تعالىٰ: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة:٨٥].

وهذه هي العلمنة الصريحة والردة السافرة.

فتوى اللجنة العليا للإفتاء بدولة ليبيا

سئلت اللجنة العليا للإفتاء عن العلمانية وما حقيقتها؟

فجوابًا علىٰ سؤال الأخ الكريم، نقول وبالله التوفيق:

ما يُسمىٰ بالعلمانية هي دعوة إلىٰ فصل الدين عن أحكام الدولة ونظامها، والاكتفاء من الدين بأمور العبادات، وترك ما سوىٰ ذلك من المعاملات والأحكام وغيرها، والاعتراف بما يُسمىٰ بالحرية الدينية والدعوة إليها، واعتراف بحرية العقيدة لكل إنسان إن شاء آمن وإن شاء كفر، وانتحل هذه المذاهب والنحل الباطلة، وتبطل الولاء والبراء من المشركين وتصفه بالتعصب الديني، ولا تميز بين المسلم والملحد، وتساوي بين الإسلام وباقي الديانات المحرفة، والله تعالىٰ يقول: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وقال سبحانه: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ [آل عمران:٨٣].

فالعلمانية دعوة باطلة يجب التحذير منها وكشف زيفها وبيان خطرها والحذر مما يلبسها به من فتنوا بها، وتثقفوا بثقافة الكفار، وشربوا من منابعهم، فإن شرها وشرهم عظيم وخطرها جسيم، فنسأل الله العافية والسلامة منها وأهلها.

والله الموفق.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة العليا للإفتاء

وبهذا يعلم أن من زعم أن الإسلام لم يُعطِ الإنسان حقوقه المناسبة فقد اتَّهم الله ﷻ بالظلم والجور؛ لأن الإسلام من عند الله، وقد وصفه الله بأنه هدىٰ للناس ورحمة، وكيف يكون هدىٰ ورحمة وهو لم يُعطِ الناس حقوقهم، ويخلصهم من الظلم، وإن من يصف الإسلام بهذا الوصف أو يستنقص الإسلام بهذا الوصف فهو كافر ملحد مكذب لله ولرسوله، والواجب أن نعظم حرمات الله ﷻ: ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ [الحج:٣٢].

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.